

الجواهري في "فارونج" الروسية ... فهل تغار بغداد؟

رواء الجصاني

تناقل العديد من وسائل الاعلام، قبل بضعة أيام، وحسب الهوى، والميول والمقاصد، نبأ ازاحة الستار عن نصب تذكاري للجواهري الكبير، في احدى المؤسسات الجامعية بمدينة فارونج الروسية... وإذ ابتهج المحبون بهذا الحدث، نوّه حريصون، وكذلك متربصون، الى ان مدن العراق عامة، وبغداد والنجف بخاصة – عدا اربيل والسليمانية الكرديتين – تخلو إلى اليوم من نصب يليق بذلك الرمز الوطني والثقافي الخالد...

... وإذ يثار لغط وخط هنا وهناك بشأن الخبر إياه، يبقى التساؤل، مثيراً، على أقل وصف، عن ذلك التغافل او الاغفال الأليم واللئيم، لصاحب العطاء والثراء المديد، برغم ما قد يدعيه البعض من مبررات، ويزعمه آخرون من أسباب، تتلحف جميعها بذرائع الظروف الخاصة التي تمر بها الأمة العراقية، ومقارعة المقاومين الشرفاء، فعلاً، للارهاب والظلامية والجهل... فكل ذلك أكثر من صحيح، بل وقد نزايد عليه أضعافاً، ولا نملّ... ولكن:

... هل حقاً ان الأمر يعود لتلك الأسباب والمبررات فحسب؟ أم أن ثمّ الكثير من المعنيين، سياسيين وغيرهم، يرى، ويعمل، وبدأب، لكي لا تنتشر قيم الجواهري ومفاهيمه الرائدة لاتهاض الوطن والمجتمع، والتي حرص عليها، وأطلقها وتبناها على مدى عقود الجور والعسف والطغيان، الفكري والثقافي أولاً، وقبل أي جور وعسف وطغيان آخر... نظن، وبعض الظن – كما نكرر دائماً - ليس اثماً في عالم اليوم: ان الموقف من ذلك العظيم، شعراً وانساناً وفكراً ورمزاً، يتجلى في الموقف والروى من الانطلاق المسؤول، والتوجه الرصين لتأسيس العراق الحضاري الخالي من الطائفية والعرقية والغلو، وبخلاف ذلك سيكون البناء "آيلاً" للسقوط، ومرة تلو أخرى، ما لم يرتكز على أسس المعرفة والتنوير، التي سعى لها الجواهري واضرابه نهجاً وممارسة...

... وخالصة ما نرى: ثمة فلسفتان تتصارعان في البلاد والمجتمع، وبكل تفاعل، وان كثرت المزاعم والادعاءات المقابلة... وإذ نتحدث عن تمثال او تكريم وسواهما، فما ذلكم كله سوى مدخل ليس إلا، فالخلود قرين النبعاء والعباقرة والعظماء، بلا فضل مدّعين أو وساطة او اجتهاد... فهل من ينابز في الأمر!

* نشر على صفحات ومواقع
انترنت عديدة بتاريخ 4-5/6/2009